



مركز البيان للدراسات والتخطيط  
Al-Bayan Center for Planning and Studies

# الجغرافيا السياسية في قضاء مخمور

دياري صالح



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

## عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍّ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدةٍ تهّمُ الحقلين السياسي والأكاديمي.

### ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبّر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2022

[www.bayancenter.org](http://www.bayancenter.org)

[info@bayancenter.org](mailto:info@bayancenter.org)

Since 2014

## الجغرافيا السياسية في قضاء مخمور

دياري صالح \*

تسعى هذه الورقة إلى معرفة الكيفية التي ينظر بها الحزب الديمقراطي الكردستاني، الذي يرأسه مسعود البرزاني ويتخذ من أربيل مقراً له، إلى قضاء مخمور الذي يقع ضمن ما يعرف بالأراضي المتنازع عليها. كما تهدف هذه الورقة إلى معرفة كيف تقيّم أربيل دور القوى الأخرى الموجودة في مخمور، التي تحولت اليوم إلى واحدة من المناطق الأمنية القلقة. وهو ما يثير مخاوف كثيرة لدى أربيل على المدى البعيد. ولتفحّص هذه المعطيات، فقد تُطْرَق إلى أهمية الموقع الجغرافي لقضاء مخمور، ودوافع إصرار أربيل على كردستانيتها، وكيفية توظيفه في جغرافية الانتخابات، فضلاً عن مناقشة الآثار التي يمثّلها وجود داعش، والحشد الشعبي، وحزب العمال الكردستاني على توجهات أربيل في مخمور، وكيف دفعها ذلك إلى التعاون مع بغداد بوصفها الطرف الأمثل لمواجهة هذه التحديات.

### الموقع الجغرافي لقضاء مخمور

يصنّف قضاء مخمور -الذي تصل مساحته إلى 2759 كم<sup>2</sup>- على أنه جزء من المناطق المتنازع عليها ما بين أربيل ونيوى؛ لذا هناك تناقض في طبيعة الخرائط التي توضّح الانتماء الجغرافي له. يُظهر هذا النوع من التناقض في عديد من البيانات الرسمية التي تقدّمها جهات مختلفة، بما فيها وزارات الحكومة الاتحادية في بغداد.

يتسم قضاء مخمور -الذي يتبع رسمياً محافظة نينوى- بأهمية نسبية في سياق موقعه الجغرافي. إذ يقع هذا القضاء ما بين أربع محافظات أساسية تحيط به من جميع الجوانب متمثلة بمحافظة نينوى، وأربيل، وكركوك، وصلاح الدين (ينظر الخريطة المرفقة). وهو بذلك يمثّل منطقة انتقالية ما بين النطاق العربي والنطاق الكردي في العراق. ويمكن كذلك أن يشكل حالة دراسية مهمة للتحقق من الفرضيات التي تتحدث عن فكرة التعايش السلمي ما بين القوميات في عراق ما بعد 2003.

يصنّف قضاء مخمور -في ظل هذا الموقع- على أنه جزء من المناطق المتأثرة بمناخ السهوب الانتقالي الذي يغطي أجزاء واسعة من المنطقة المتموّجة في العراق، والتي يحتل فيها سهل مخمور مكانة متميزة. وهو ما أسهم مساهمة كبيرة في دفع السكان المحليين هناك إلى اعتماد نشاط اقتصادي مهم يتمثّل بزراعة المحاصيل الإستراتيجية وعلى رأسها القمح والشعير. ونظراً لانتشار عدد

\* باحث وأكاديمي.

كبير جداً من القرى الزراعية في قضاء مخمور، فقد عمدت الحكومات العراقية بعد عام 2003 إلى اقتراح مجموعة من المشاريع الإروائية ومشاريع حفر الآبار الارتوازية بعد أن بدأت مواسم الجفاف تضرب عديداً من المدن العراقية؛ لإدامة الإنتاج الزراعي في هذه المنطقة<sup>1</sup>. إلا أن قضاء مخمور يعاني الآن معاناة كبيرة من عدم تطبيق مثل هذه المشاريع لأسباب متعددة، سياسية ومالية وإدارية. مع ذلك، يصنّف بعضهم هذه المنطقة بأنها ما زالت تُعدُّ واحدة من المناطق الزراعية المهمة في شمال العراق<sup>2</sup>. تسهم هذه الميزة مساهمة كبيرة في الدفع باتجاه مزيد من التنافس عليه، خصوصاً أن موارده الزراعية يمكن أن تشكّل عنصراً داعماً للأمن الغذائي في خارطة المحافظة التي يقع ضمنها حالياً أو مستقبلياً.

مع أنه لا توجد هناك إحصائيات حقيقية ودقيقة من الجهات الرسمية تتعلّق بكميات النفط والغاز الطبيعي الموجودة في قضاء مخمور، فإنّ هناك تأكيدات من جهات مختلفة تشير إلى وجود حقول نفطية في هذا القضاء. على سبيل المثال تذكر مجموعة الأزمات الدولية بأنّ هناك امتداد لحقل آفان النفطي في كركوك باتجاه أجزاء من هذا القضاء، فضلاً عن وجود حقول نفطيين آخرين مهمين هما حقل قره جوخ ومخمور، فضلاً عن آبار نفطية أخرى لم تعد منتجة؛ بسبب ما نالها من عمليات إنتاج عشوائية في سنوات الثمانينيات والتسعينيات<sup>3</sup>. كما تؤكد شركة نفط الشمال بأنّ حقل باي حسن النفطي، الواقع في شمال غرب كركوك، يمتد باتجاه نطاقات مهمة داخل المساحة الجغرافية لقضاء مخمور<sup>4</sup>. لذا، تزداد حدة التنافس على عائدة هذا القضاء بين الأطراف السياسية المختلفة في العراق بين الحين والآخر، مذكرة الجميع بنمط السياسات التي اعتمدها نظام البعث حينما قام بحرمان الأكراد من ضم قضاء مخمور إلى جغرافيتهم طيلة المدة التي بقي فيها إقليم كردستان خارج سلطة الحكومة المركزية (1991-2003).

### كردستانية قضاء مخمور

نظراً لهذا الموقع فإنّ أربيل ما زالت تصرّ إصراراً كبيراً على عائدة هذه المنطقة لها جغرافياً وقومياً. فعن طريق إمكانية ضم هذا القضاء إلى الحدود الإدارية لمحافظة أربيل، سوف تزداد مساحتها

1. جريدة المدى، "بحث الواقع الإروائي في مخمور"، 14 فبراير 2010. t.ly/HG86.

2. إبراهيم العلاف، "مدينة الكوير مدينة المحبة والتآخي والسلام أ.د. إبراهيم خليل العلاف"، مدونة إبراهيم العلاف، 23 نوفمبر 2020. t.ly/Rztd.

3. International crisis group, oil for soil: towards a grand bargain on Iraq and the Kurds, Middle East Report, N°80, 28 October 2008, p. 22. t.ly/Wt-z.

4. آي كيو نيوز، «باي حسن مساحات نفطية إستراتيجية يهاجمها داعش باستمرار»، 17 أغسطس 2021. t.ly/1ND6.

الجغرافية لكي تصبح في تماس أكبر مع محافظة نينوى، وتحديدًا مع مناطق سهل نينوى، التي تشكل هي الأخرى واحدة من المجالات الحيوية المهمة للحزب الديمقراطي الكردستاني.

كما تنظر أربيل بطريقة مهمة -أيضاً- لموقع قضاء مخمور باتجاه الجنوب عن طريق علاقته بمحافظة كركوك التي لها رمزية كبيرة في الفكر الجيوسياسي الكردي لاعتبارات تتعلق بالجغرافيا ومصادر الطاقة.

في ظل الأزمات البيئية المتعددة التي بدأ يشهدها العراق في الآونة الأخيرة، فإنَّ سلوك عديد من القوى السياسية بدأ يتأثر بفكرة تأمين مصادر المياه. لذا فإنَّ امتداد نهر دجلة ونهر الزاب الكبير والصغير على أطراف قضاء مخمور سوف تشكّل هي الأخرى رمزية جغرافية مضافة لأهمية هذه المنطقة، خصوصاً أنَّ هناك كثيراً من المؤشرات المستقبلية التي تؤكِّد أنَّ صراعاً مهماً سيحصل في العراق على موارد المياه. لذا قد تفكر كثيراً من المحافظات العراقية، ومن بينها أربيل، بالعمل على توسيع مساحة رقعتها الجغرافية على حساب المحافظات الأخرى طمعاً بالاقتراب من مصادر تجهيز المياه الأساسية التي يمثلها نهر دجلة والروافد الداعمة له.

تُشير الخرائط -من ناحية أخرى- إشارة واضحة إلى مقارنة جغرافية أمنية مهمة تتعلق بموقع قضاء مخمور من محافظات صلاح الدين - كركوك عبر حدوده المشتركة مع قضائي الشرفاظ - الحويجة التي تُعدُّ واحدة من أهم المناطق الرخوة أمنياً. إذ ما زال داعش يشكّل مصدر قلق كبير في تلك الأجزاء، ومن ثمَّ أسهم في مناسبات مختلفة في نشر عناصره، وفي تشكيل ملاذات آمنة تعمل على تجنيد المقاتلين والأتباع في قضاء مخمور. لذا يعتقد الأكراد بأنَّ ذلك يشكّل ضغطاً أمنياً كبيراً عليهم عن طريق تحوُّل هذا القضاء إلى منطقة قلقة تهدِّد مراكز الثقل السكاني في أربيل. إذ يبعد قضاء مخمور عن مركز مدينة أربيل، عاصمة إقليم كردستان، قرابة (67 كم) فقط.

عمل الطرف الكردي في العراق طيلة المدة (2003-2017) على إثبات كردستانية قضاء مخمور، حتى أنه سعى في هذا المجال إلى ضخ مزيد من الاستثمارات ومتابعة المشاريع للنهوض بواقع هذا القضاء، إذ كانت توجه الاتهامات الضمنية لمحافظة نينوى بإهماله واستلاب حصته من الموازنة العامة المخصصة له. لذا، وفي سابقة عُدتُّ أتمُّها خطرة على الجغرافيا العراقية، أعلنت أربيل بتاريخ نوفمبر 2011 إلحاق قضاء مخمور رسمياً بها دون أن تنتظر إجراءات الحكومة المركزية في بغداد لتصحيح واقعها الإداري وفقاً لما أفقره الدستور في المادة (140) التي صنّفت قضاء مخمور جزءاً من

المناطق المتنازع عليها<sup>5</sup>، إلا أنَّ هذا الواقع تغيَّر كثيراً بعد أحداث 2017 التي ترافقت مع قيام كردستان العراق بإجراء استفتاء للانفصال عن العراق، وما ترتب على فشله من تحوُّل في ميزان القوى، أدَّتْ بالنهاية إلى إبعاد قوات البشمركة الكردية من مساحات واسعة ضمن نطاق المناطق المتنازع عليها بما فيها قضاء مخمور. وهو ما زال حاضراً في خطاب أربيل كتعبير عن انتكاسة كبيرة يشار إليها إشارة واضحة على أنَّها عملية «احتلال» قامت بها أطراف عراقية أخرى لهذه المناطق الكردستانية.

### أربيل والأصوات الانتخابية في مخمور

نظراً لأهمية قضاء مخمور فإنَّه يدخل كجزء من اللعبة الانتخابية التي تعوّل عليه كثير من القوى، ومن ضمنها الحزب الديمقراطي الكردستاني. إذ تمكن هذا الحزب من تحقيق هدف مهم عبر توسيع الدوائر الانتخابية التي يمثلها قضاء مخمور، وذلك عبر تعديل حدود دائرته الانتخابية عبر إلحاق قضاء الحمدانية بها. وهو ما سبَّب خلافاً حاداً ما بين القوى السياسية في محافظة نينوى في حينها<sup>6</sup>. إذ أنَّهم الحزب الديمقراطي الكردستاني بأنَّه يملك نفوذاً مهماً في الحمدانية أيضاً، وبأنَّه ما يزال ينافس قوى أخرى مختلفة لاستمرار نفوذه فيها<sup>7</sup>.

يؤكِّد الحزب الديمقراطي الكردستاني أنَّ ما حصل عليه من أصوات مهمة في قضاء مخمور في الانتخابات الأخيرة التي أجريت في أكتوبر 2021 يشير إلى أنَّ مواطني هذا القضاء ما زالوا يشكِّلون امتداداً حقيقياً لجغرافية الانتخابات الكردستانية ومركز دعم انتخابي كبير لهذا الحزب. وهو يعبِّر في بياناتهم عن أنَّه يشكِّل مؤشراً مضافاً على كردستانية هذه النطاقات، مع كل عمليات التصديق التي تفرض عليهم من قبل أطراف معادية للحزب الديمقراطي الكردستاني<sup>8</sup>.

في ظل التقديرات السكانية -غير الرسمية- التي تشير إلى أنَّ هذا القضاء يتألف من أغلبية كردية مع وجود مكونات أخرى عربية وتركمانية، فقد نجح الحزب الديمقراطي الكردستاني بقراءة جغرافية الانتخابات قراءة صحيحة هناك. إذ إنَّه عمد للمرة الثانية إلى ترشيح سيدة عربية (النائب

5. أسامة مهدي، «بارزاني يعلن مدينة مخمور في محافظة الموصل قضاء كردستانياً»، صحيفة إيلاف الإلكترونية، 25 نوفمبر 2011. [t.ly/1Q5e](https://www.aylaf.com/1Q5e.t.ly/).

6. شفق نيوز، «قانون الانتخابات.. اتفاق كردي- عربي على إضافة الحمدانية وبعشيقه لقضاء مخمور والشيخان»، 26 أكتوبر 2020. [t.ly/p3i](https://www.shafiqnews.com/p3i.t.ly/).

7. هيومن رايتس سويتش، «إقليم كردستان العراق: العرب ممنوعون من العودة إلى ديارهم ينبغي رفع القيود غير»، 6 سبتمبر 2019. [t.ly/c93](https://www.hrw.org/c93-t.ly/).

8. باز نيوز، «ارتفاع كبير بأصوات الديمقراطي الكردستاني في مخمور»، 14 أكتوبر 2021. [t.ly/lw7x](https://www.baznews.com/lw7x.t.ly/).

إخلاص الدليمي) لتحصّد أصوات كثيرة هناك من المكونين العربي والكردي، وتنال بذلك عضوية مجلس النواب العراقي للمرة الثانية ممثلة للحزب عن هذا القضاء<sup>9</sup>. أرادت أربيل من وراء ذلك أن تؤكد بأنّها لا تستهدف المكونات الأخرى في قضاء مخمور. كما أنّها نجحت في استمالة بعض أبناء تلك القوميات لمطالبة الحكومة المركزية بالانضمام إلى كردستان بدلاً من بقاء جزء من محافظة نينوى.

كما حاولت أربيل استثمار تلك النتيجة في تأكيد ممارسة دور الأخ الأكبر حيال كثير من القضايا والشؤون التي تتعلق بسكان عديد من البلدات التابعة إلى هذا القضاء. على سبيل المثال أكدت في أكثر من مرة أنّها تقوم بتزويد الطاقة الكهربائية إلى أجزاء واسعة من ناحية الكوير ومركز قضاء مخمور بمعدل (12) ساعة يومياً<sup>10</sup>. وهو ما يسهم مساهمة كبيرة في تدعيم إستراتيجية كسب العقول والقلوب هناك؛ لحصد أكبر قدر من تعاطف الجمهور المحلي. ليعني ذلك بالنتيجة أنّ هذا القضاء، وإن كان ينتمي إدارياً إلى نينوى، فإنّه شعبي يُعدُّ امتداداً حيوياً لأربيل.

### داعش في قضاء مخمور

مع إعلان الحكومة العراقية في ديسمبر 2017 انتهاء معارك تحرير المدن من هيمنة داعش، فإنّ هذا التنظيم ما زال فاعلاً على الأرض في مناطق عديدة معتمداً إستراتيجية حرب العصابات في استهداف المدنيين والقوات العراقية المختلفة. لذا لا يُعدُّ قضاء مخمور استثناء من هذه النطاقات التي ما زالت تشكّل مصدر قلق أمني في ظل قدرة هذا التنظيم على استغلال الجغرافيا الطبيعية لهذه المنطقة خصوصاً عن طريق تحول جبال قره جوخ، الواقعة إلى الجنوب الغربي من محافظه أربيل، إلى إحدى نطاقات الخلل الأمني التي يستثمرها هذا التنظيم في تشكيل ملاذاته الآمنة التي يصعب اختراقها بالطرائق التقليدية.

هناك عديد من التقارير التي صدرت مؤخراً لتؤكد هذه الحقيقة عن طريق الإشارة إلى الحوادث والخروقات الأمنية التي تمكن عن طريق داعش من تحويل هذه الأجزاء في قضاء مخمور إلى منصات ينطلق منها في عملياته الإرهابية<sup>11</sup>.

9. مهدي البياتي، «توقعات انتخابات 2021 في محافظتي نينوى وصلاح الدين»، كتابات، 11 أكتوبر 2021. t.ly/lvIM.

10. Rudaw, Kurdistan Region launches two electricity projects in Makhmour, 27 September 2021. t.ly/zHxj

11. NRT, « one injured after ISIS militants attack Iraqi army near Qarachokh mountains », 19 December 2021. t.ly/PbtO



على سبيل المثال قامت القوات العراقية بتاريخ 9 مارس 2021 بحملة عسكرية مهمة لاستهداف عناصر داعش في هذه المنطقة، وتحديداً في جبالها الوعرة، إذ اشترك طيران الجيش في مثل هذه العمليات التي أدت وفقاً لبيان ينسب إلى الجنرال يحيى رسول، المتحدث باسم القائد العام للقوات المسلحة، إلحاق خسائر كبيرة بداعش. وقد ترافق مع هذه الطلعات الجوية نشر القناصين ليكونوا على مقربة من الكهوف التي كانت تأوي مقاتلي داعش، والتي لم تستطع القطاعات العسكرية الوصول إليهم بسبب وعورة الأرض وتعقيد تضاريسها، وهو ما يفترض وفقاً لهذا البيان قد أدى إلى إلحاق هزيمة كبيرة بهذا التنظيم<sup>12</sup>.

إلا أن تنظيم داعش استمر في استهداف القرى الكردية الواقعة في جبال قرة جوخ، إذ أقدم في شهر ديسمبر من عام 2021 على استهداف المدنيين في إحدى هذه القرى مؤدياً إلى مقتل أكثر من (10) أفراد من بينهم مجموعة من مقاتلي البيشمركة الكردية. وهو دليل مهم يثبت من جهة بأن هذا التنظيم ما زال مستمراً في محاولة إنتاج جغرافيا، وإن كانت على نطاق ضيق، خاصة به يثبت عن طريق إمكانية حضوره وفاعليته على استعادة دوره. كما يثبت ذلك أن قوات البيشمركة الكردية ما زالت موجودة في بعض هذه القرى في قضاء محمور، الذي يبدو بأنه يشكل منطقة للفراغ الأمني ما بين القوات العراقية والقوات الكردية. وهو فراغ يستطيع داعش أن يستثمره لمصلحة أجنذاته. لذا أكد في هذا الصدد نجرفان البارزاني، رئيس حكومة إقليم كردستان، ما يلي «ندين بشدة الهجوم الوحشي الذي استهدف المواطنين وقوات البيشمركة في قضاء محمور... ونؤكد أن هذا النوع من الهجمات الإرهابية يتطلب ردود فعل قوية وإجراءات دفاعية وعسكرية عبر التعاون ما بين حكومتي بغداد وأربيل؛ لوضع حد لهذه الجرائم والأعمال الإرهابية»<sup>13</sup>.

إذ يُشير أحد التقارير إلى أن آخر نقطة عسكرية لقوات البيشمركة الكردية موجود في مناطق محدّدة في محمور على مقربة ساعة ونصف بالسيارة من أربيل. بعد هذه المسافة توجد أرض واسعة لا يسيطر عليها أحد من الأطراف العسكرية والأمنية المهمة سواءً منها تلك التي تتبع أربيل أو بغداد. كما يؤكد هذا التقرير أن هذه المساحة باتت مصدراً لصراع مهم بين قوى أخرى تحاول أن تفرض كلمتها وهيمتها عليه لأسباب لها علاقة مباشرة بموقع هذه المنطقة من أربيل. وهو ما سمح سماحاً

12. Shafaq News, “ 20 terrorists killed in the “Alert Lion” operation in Makhmour mountains “ , 23 March 2021. t.ly/-NZx

13. Shawn Yuan, “ Several civilians and Peshmerga killed by ISIL in Iraq’s Makhmour “ , Al-Jazeera, 3 December 2021. t.ly/Ht5l



كبيراً لتنظيم داعش بالعمل على نشر خلاياه النائمة في عديد من المناطق والقرى التابعة لقضاء مخمور. كما يشير هذا التقرير إلى أنّ هناك بعض المناطق الموجودة في جبال قرة جوخ قد تحولت إلى محميات منعزلة عن رقابة الدولة العراقية وتخضع خضوعاً كاملاً لأوامر داعش<sup>14</sup>. لذا تخشى أربيل من أن تكون هذه السياسات محاولة ناجحة نوعاً ما من قبل هذا التنظيم لاكتساب تعاطف السكان في هذه الأجزاء. وهو ما قد يمهد لتمدد هذا النموذج لاحقاً في مناطق أخرى لتدق ناقوس الخطر عند كثير من القيادات الكردية. خصوصاً أنّ هذا التنظيم قد بدا في محاولة التحكم بناحية قراج التي تشكل منطقة تماس جغرافي مهمة مع أربيل<sup>15</sup>.

### الحشد الشعبي في قضاء مخمور

يحاول الحشد الشعبي أن يسوّق لحضوره عن طريق التأكيد على أنّ داعش ما زال يمثّل أزمة أمنية في قضاء مخمور، وأنّ القوات العراقية غير قادرة على إنهاء هذا الملف لتطمين مخاوف السكان. لذا فهو يحاول أيضاً أن يستثمر الاعتداءات التي يقوم بها داعش على الجهات المرتبطة بالحشد الشعبي، ومنها الجهات العشائرية والمدنية المختلفة، التي تصنف وفق خطابات هذا التنظيم على أنّها جهات كافرة يحق قتلها<sup>16</sup>.

يؤكّد الحزب الديمقراطي الكردستاني أنّ هناك ممارسات متعمدة تقوم بها بعض فصائل الحشد الشعبي الموجودة في مخمور؛ لفلك الارتباط ما بين أربيل وما بين السكان الموجودين في هذا القضاء. إذ تتهم القيادات الكردية تلك الفصائل بأنّها عملت بتاريخ فبراير 2021 على منع عملية توريد المواد الغذائية الأساسية من أربيل إلى أسواق استهلاك هذه المواد في قضاء مخمور. كما تُتهم هذه الفصائل بأنّها تقوم بصورة حثيثة بالعمل على عسكرة المدينة ومصادرة قرارها الإداري-المحلي بهدف فرض الإيرادات، وتضييق الخناق على القوى السياسية الكردية من أن يكون لها حضور فاعل في تلك الأجزاء<sup>17</sup>.

14. Robert Edwards and Mohammed Rwanduzy, "Is ISIS winning hearts and minds in Iraq's Makhmour?", Rudaw, 18 April 2019. t.ly/BZ9e

15. باز نيوز، «بالتنسيق مع البيشمركة.. الطيران العراقي يقصف مواقع داعش في جبل قرة جوخ»، 14 مايو 2022. t.ly/OdKO

16. أريان إبراهيم شوكت، «داعش يهاجم الحشد الشعبي في مخمور»، كردستان 24، 10 أغسطس 2021. t.ly/-Y4y

17. صحيفة الشرق الأوسط، «مسؤول كردي: الحشد يفرض حصاراً على بلدة مخمور ويجوّلها إلى ثكنة عسكرية»، 21 فبراير 2021. t.ly/-mkA

تعرض أربيل بين الحين والآخر إلى هجمات صاروخية تستهدف المصالح الإستراتيجية فيها، وتحديدًا المراكز التي تمثل حضوراً رسمياً للولايات المتحدة. بتاريخ فبراير 2021 تَكَرَّرت إحدى هذه العمليات التي أدَّت إلى إثارة ردود فعل غاضبة في واشنطن دفعت أربيل إلى الحديث عن مقايضة ممكنة ما بين انسحاب الفصائل من النطاقات الجغرافية القريبة من أربيل، في مقابل عدم استهداف تلك الفصائل من قبل التحالف الدولي للرد على تلك الهجمات. إذ أكَّدت بعض الشخصيات الكردية في أربيل على أنَّ عملية الاستهداف تلك عن طريق صواريخ أُدخلت إلى داخل حدود أربيل عن طريق منطقة الكوير، التي تُعدُّ إحدى النواحي المهمة التابعة لقضاء مخمور<sup>18</sup>.

لقد كانت مخمور إحدى النقط الساخنة التي شهدت صداماً عسكرياً مسلحاً ومباشراً ما بين قوات البيشمركة الكردية وقوات الحشد الشعبي في عام 2017<sup>19</sup>. لذا تخشى أربيل كثيراً من تكرار هذا السيناريو خصوصاً أنَّه يمكن أن يؤدي إلى إشعال حرب شيعية- كردية على أرض مخمور.

تتخوَّف أربيل كثيراً من أن تتعرَّض إلى هجمات متزايدة تستهدف بناها التحتية في قطاع الطاقة. تتوقع أن تأتي هذه الهجمات من النقطة الجغرافية الأقرب لواحد من أهم حقول النفط/ الغاز التي تعتمد عليها في هذا المجال وهو حقل خورملة، الذي يمتد جغرافياً باتجاه قضاء مخمور. تؤكد بعض الجهات المعنية بتتبع ملف الطاقة هناك أنَّ هذا الحقل «ينتج يومياً قرابة 176 ألف برميل من النفط وبعائدات شهرية تصل إلى أكثر من (525) مليون دولار مشكِّلة قرابة (42%) من إنتاج النفط في إقليم كردستان»<sup>20</sup>. عادة ما يواجه الحشد الشعبي اتهامات عنلية لأربيل بأنَّها تقوم ببيع النفط عبر شركة كار، تحديداً من هذا الحقل، إلى أطراف معادية (إسرائيل). كما تؤكد جهات مختلفة وجود مشروع مستقبلي لنقل الغاز من حقل خورمور- خورمالة بواسطة الأنابيب إلى أوروبا. فمع المبالغت حول أثر هذا المشروع، فإنَّه يبقى من المشاريع التي يتوقع لها أن تغيَّر كثيراً من ملامح الدور الذي يمكن أن تلعبه أربيل في سوق الطاقة. لذا تؤمن أربيل بأنَّ هناك إمكانية كبيرة لاستهداف هذا الحقل، أو أن يكون هناك محاولة جادة من قبل بعض فصائل الحشد للسيطرة عليه عسكرياً، خصوصاً في ظل تصاعد حدة الصراع الجيو-سياسي حول مشاريع الطاقة التي يمكن أن

18. عادل النواب، «قصف أربيل: إبعاد «الحشد» لتفادي الرد الأميركي»، العربي الجديد، 18 فبراير 2021. t.ly/KxLp.

19. رفعت حاجي، «البيشمركة تصدُّ هجوماً للمليشيات الحشد الشعبي في محور مخمور وتكبدتها الخيبت»، كردستان تي في، 24 أكتوبر 2017. t.ly/SJhZ.

20. "تصاعد الدخان في ( كورمور) وتشتعل النيران ب ( خورملة) «، مؤسسة DRAW الإعلامية، 27 يونيو 2022.

تشكل عنصراً مهماً في تحديد مستقبل الاستقرار الاقتصادي لإقليم كردستان. على هذا الأساس تعتقد أربيل بأنّ هناك تشابكاً معقداً في علاقة الحزب الديمقراطي بالحشد الشعبي، أفضت إلى الدفع باتجاه تشجيع الأخير لشركة نفط الشمال برفع دعوى في المحكمة الاتحادية تهدف إلى إعادة حقول نفطية مهمة في المحور الجغرافي الذي يحيط بمخمور لتكون تحت سيطرة الحكومة الاتحادية.

### حزب العمال في قضاء مخمور

هناك شراكة حقيقية في مساحة التعااطي مع حزب العمال الكردستاني في مخمور بين طرفين أساسيين في هذا المشهد هما أربيل وأنقرة. إذ ينظر كلاهما إلى وجود مخيم مخمور، الذي أُُنشئ في تسعينيات القرن الماضي من قبل الأمم المتحدة لإيواء المعارضين الأكراد-الأتراك وعوائلهم التي تصل أعدادها الآن إلى (12000) مواطن، على أنّه بات مصدر قلق كبير يتجاوز حدود أربيل باتجاه تهديد الأتراك في مناطق حدودية مهمة ينطلق مقاتلي حزب العمال الكردستاني إليها من هذا المخيم<sup>21</sup>.

وفي الوقت الذي تصنف فيه أنقرة مخيم مخمور على أنّه حاضنة لتفريخ الإرهابيين في محاولة منها لتبرير عملياتها العسكرية التي تطاله عبر الطائرات المسيّرة؛ لقتل بعض من تسميهم بالقيادات الأساسية في حزب العمال الكردستاني التي توجد في هذا الجزء المهم من جغرافية المنطقة<sup>22</sup>، إذ نجد على الجانب الآخر أنّ كثيراً من القيادات الكردية في أربيل تؤكّد -هي الأخرى- أنّ حزب العمال الكردستاني يتصرّف داخل هذا المخيم بمعزل عن أي رقابة أو دور من قبل الحكومة العراقية أو حكومة إقليم كردستان، وهو وفق رأيهم يسهم مساهمة كبيرة في عملية تحويل الشباب والعوائل القاطنة في هذا المخيم إلى أعضاء في منظومة هذا الحزب و أيديولوجيته<sup>23</sup>.

لذا أكّد أحد القيادات في الحزب الديمقراطي الكردستاني، السيد ماجد شنكالي، أنّ حزب العمال الكردستاني بات يشكل نداءً حقيقياً لقرارات الحكومة في بغداد عن طريق رفضه دخول أي قوة عراقية لمعرفة ما يجري داخل هذا المخيم. كما أكّد أنّ ذلك يشكل مدخلاً مهماً لإعطاء مزيد

21. محمد علي، «قاطنو مخيم مخمور في العراق ضحايا صراع «الكردستاني» وتركيا»، العربي الجديد، 22 أغسطس 2021. t.ly/q2th

22. وكالة رويترز، «تركيا تستهدف ثاني مسؤول كبير من حزب العمال الكردستاني في العراق»، 11 يونيو 2021. t.ly/EPcS

23. محمد علي، مصدر سابق.

من الشرعية للحديث عن تحول مخيم مخمور إلى عقدة أمنية قد تستغلها تركيا استغلالاً كبيراً للتوغل في الأراضي العراقية، وهو ما سيسهم من طرف آخر في تعقيد تفاصيل هذا المشهد برمته<sup>24</sup>. لقد هدّد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بأنّ قوّاته يمكن أن تتدخّل تدخّلاً مباشراً؛ لإنهاء التهديد الذي يمثله مخيم مخمور على مصالح الأمن القومي التركي، وذلك في حال فشلت الأطراف المعنية بهذا الأمر بمهمة تحييد مقاتلي حزب العمال الكردستاني هناك<sup>25</sup>.

بدأت أربيل تصعد بصورة كبيرة من تحذيراتها الخاصة بسيناريو الاقتتال ما بين قوات البيشمركة وقوات حزب العمال الكردستاني التي يمكن أن تمتد على مساحة جغرافية واسعة من دهوك إلى سنجار وصولاً إلى مخيم مخمور. إذ بدأت تحدث بعض الحوادث التي تؤكّد هذه المخاوف، كما هو الحال مع تلك التي وقعت بتاريخ مايو 2022 حين تعرضت قوات البيشمركة إلى نيران أُطلقَت من مقاتلي حزب العمال الكردستاني في مدينة دهوك<sup>26</sup>.

كما تخشى أربيل من أن يكون هناك على الأرض تنسيق غير معلن ما بين بعض الفصائل وحزب العمال الكردستاني في مخمور يستهدف مجموعة من المشتركات التي تربط ما بين الطرفين. فكلاهما ينظر إلى داعش وأربيل وأنقرة على أنّها تشكّل جهات معادية توجد معها خصومات كبيرة ذات بعد جيوسياسي يمكن له أن يؤثر تأثيراً كبيراً على حضور الحزب الديمقراطي الكردستاني في قضاء مخمور، كما يمكن له أن يسهم في تشكيل استقطابات إقليمية تنعكس انعكاساً خطراً على ملف الأمن في المناطق المتداخلة ما بين مخمور وأربيل. في هذا السياق، أكّد كرمانيج عبدالله -أحد مسؤولي الحزب الديمقراطي الكردستاني- أنّ هناك أدلة لدى حزبه بأنّ تعاوناً ما يجري بين بعض الفصائل وحزب العمال الكردستاني، إذ يُسَعَف جرحى هذا الحزب ويُنقلون عن طريقه إلى مستشفيات في مدينة الموصل تحت رعاية بعض الشخصيات النافذة<sup>27</sup>.

### تعاون بغداد-أربيل في مخمور

في الوقت الذي يفرض فيه تطور الأحداث وتداعياتها في مخمور إشكالية تعدد الفاعلين

24. قناة العراقية الإخبارية، ماجد شنكالي: حزب العمال يمنع القوات العراقية من دخول معسكر في مخمور، لقاء على اليوتيوب، برنامج المحامد، 3 يونيو 2021. [t.ly/fjOb](https://t.ly/fjOb).

25. وكالة رويترز، «أردوغان: تركيا قد تستهدف مخيم لاجئين في عمق الأراضي العراقية»، 2 يونيو 2021. [t.ly/LN2B](https://t.ly/LN2B).

26. وكالة ناس للأخبار، «البيشمركة تحذّر حزب العمال: قلقون من الهجمات الأخيرة»، 27 مايو 2022. [t.ly/1A48](https://t.ly/1A48).

27. محمد علي، «مقتل قيادي بارز في «العمال الكردستاني» شمالي العراق بقصف طائرة مسيّرة يرجح أنّها تركية»، العربي الجديد، 22 مايو 2022. [t.ly/q8Bj](https://t.ly/q8Bj).

والمساهمين في مشهد تلك الأحداث، فإن ذلك يوفر من جانب آخر فرصة مهمة لتحقيق تقارب ما بين أربيل وبغداد. حاول كلا الطرفين أن يعملوا وفقاً لهذه القناعة على سد الثغرات الأمنية الموجودة على الأرض في قضاء مخمور. لذا تُشير بعض التقارير إلى أنّ هذه الجهود أثمرت عن مجموعة من العمليات المشتركة فيما بينهما لاستهداف الجبال التي يتحصن فيها داعش في مخمور، ومن بينها تلك العملية التي تمت في شهر مايو 2022 لتأكيد التعاون ما بين جهاز مكافحة الإرهاب وقوات البيشمركة الكردية<sup>28</sup>.

مع أنّ مخموراً تعرّض بين مدّة وأخرى إلى مجموعة من الهجمات التقليدية لتنظيم داعش، فإنّ إحدى تلك العمليات التي قادت إلى سقوط قرابة ثلاث عشرة ضحية من المدنيين والقوات الأمنية، قد رافقتها خطوة مفاجئة تمثلت بزيارة رئيس الوزراء، مصطفى الكاظمي، مع مجموعة من القيادات الأمنية في الحكومة للوجود بصورة مباشرة في قضاء مخمور<sup>29</sup>. وهو ما عدّ في حينها بمنزلة رسالة مهمة تؤكد أنّ بغداد ما زالت هي الجهة الوحيدة الموثوق بها للتعاون مع أربيل في مواجهة هذه الخاصرة الرخوة.

لقد جاءت تلك الخطوات تجسيداً لحوارات جادة تمت ما بين الطرفين وأكدت أنّ هناك رغبة لتشكيل مراكز عمليات مشتركة في المناطق التي تمثل تحدياً مباشراً للأمن في إقليم كردستان، فضلاً عن تشكيل قوة مهام مشتركة للعمل في هذه المناطق ومن بينها على وجه الخصوص قضاء مخمور، إذ تتألف هذه القوة من اللواء (20) في قوات البيشمركة واللواء (66) من الجيش العراقي، ويصل تعدادها إلى (8,000) مقاتل تتراوح فيها النسب ما بين (30%) للمقاتلين الأكراد و(70%) لمقاتلي القوات المسلحة العراقية الأخرى<sup>30</sup>.

مع أهمية هذا التعاون في إمكانية تقويض التهديدات الأمنية في قضاء مخمور إلا أنّه يواجه مجموعة من التحديات التي ما زالت تحول دون إمكانية تحوله إلى نموذج إستراتيجي يمكن تطبيقه في مناطق أخرى. أهم هذه التحديات يكمن في شكوك الحشد الشعبي من تحالف بغداد وأربيل عسكرياً وأمنياً. فهي تنظر إلى تلك الخطوات على أنّها تأتي برعاية دولية لتحجيم نفوذ الحشد

28. كردستان 24، «بتنسيق بين أربيل وبغداد.. غارات جوية تدك «كهفاً داعشياً» قرب مخمور»، 14 مايو 2022. t.ly/0-8B

29. شفق نيوز، «الكاظمي يزور مخمور»، 8 ديسمبر 2021. t.ly/Wcgx

30. مؤيد الطربي، «بغداد وأربيل تشكلان قوة مشتركة لمواجهة «داعش»»، صحيفة الأندبندنت العربية، 8 ديسمبر 2021. t.ly/UK\_1

الشعبي في المناطق التي ينتشر فيها في قضاء مخمور وغيرها من النطاقات. لذا أشارت بعض التقارير إلى أن أطرافاً محددة في فصائل الحشد الشعبي قد تدفع بالنهاية إلى إفشال هذا النوع من المشاريع بالتعاون في قضاء مخمور، بذات الطريقة التي عمدت إليها في عدم التوصل إلى تسوية حقيقية ملف الأوضاع في سنجار<sup>31</sup>.

### خاتمة واستنتاجات

1. تعدُّ مشكلة قضاء مخمور، بوصفها واحدة من المناطق المتنازع عليها ما بين أربيل ومحافظة نينوى، واحدة من القضايا الجغرافية-السياسية التي ما زالت تملك تداعيات كبيرة وتلقي بظلالها على المستقبل، خصوصاً في ظل الأهمية الجغرافية التي يتصف بها هذا القضاء وبالذات منها تلك المتعلقة بأثر هذا الموقع في إضفاء خصائص مناخية، وسكانية، ومواردية تجعله إحدى النقاط الساخنة على الخريطة العراقية.

2. لدى أربيل مصالح جيوسياسية مهمة تجعلها تؤكِّد دوماً كردستانية هذا القضاء. فهي تدرك جيداً أن انضمامه بصفة رسمية إلى جغرافيتها سيعني بصورة كبيرة امتداداً لمساحة حضورها وتأثيرها في ساحات مجاورة مهمة. كما يعني لها حضوراً مؤثراً في إحدى مناطق الدعم الانتخابي التي حققت عن طريقه نجاحاً مميزاً في ترشيح إحدى الشخصيات العربية للمرة الثانية، لتنال مقعداً برلمانياً يمثلها عن هذا القضاء. وهي خطوة حققت من ورائها أربيل كثيراً من المكاسب على مستوى كسب ود المجتمع المحلي هناك.

3. تنظر أربيل بعين الشك والريبة إلى دور الفواعل الأخرى الموجودة في قضاء مخمور، وتؤمن إيماناً قاطعاً بأن تلك القوى تشكّل تحدياً أمام رغبتها في أن يكون لها حضور مميز في هذه الساحة. فهي ما تزال تعتقد بأن داعش يشكل خطراً إستراتيجياً هناك عن طريق قدرته على استثمار البيئة الطبيعية المتمثلة في جبال قرة جوخ التي تشكل ملاذات آمنة للعديد من قيادات داعش، والتي هددت لأكثر من مرة القرى الكردية في مخمور. كذلك تنظر إلى وجود الحشد الشعبي هناك على أنه يأتي في سياق يهدف إلى حرمان أربيل من تحقيق حلمها في ضم مخمور إلى أراضيها، وأيضاً في تهديد أمن أربيل عبر هذه المنصة التي بدا الحشد يحقّق فيها حضوراً كبيراً. تؤمن أربيل بأن

31. صحيفة القدس العربي، «تعاون بغداد وأربيل ضد «داعش» بين الضرورة وفقدان الثقة»، 11 ديسمبر 2021. t.ly/ECNy.

حزب العمال الكردستاني، وعن طريق وجوده في مخيم مخمور، بات هو الآخر يشكل مصدر قلق كبير لمصالحها في ظل قدرته على مهاجمة قوات البشمركة الكردية، وفي ظل قدرته على استقطاب الشباب الأكراد لدعايته وأيديولوجيته التي تصنف الحزب الديمقراطي الكردستاني على أنه عميل لتركيا.

4. تؤمن أربيل إيماناً كبيراً بأنَّ بغداد ما زالت تشكل -عبر حكومة مصطفى الكاظمي- حليفاً إستراتيجياً يمكن الاعتماد على دوره في تقويض عديد من التحركات التي تقوم بها القوى المنافسة لها في مخمور. فهي تعول كثيراً على هذا النوع من التعاون لمواجهة ما تفترض بأنه مشروع إستراتيجي يجمع ما بين بعض فصائل الحشد الشعبي وحزب العمال الكردستاني هناك. مع ذلك، تدرك أربيل جيداً أنَّ هذا التعاون الذي تعول عليه قد يواجه ذات المصير الذي واجهه من قبل مشروع تسوية الأوضاع في سنجار. وهو ما يبقي بالنهاية قضاء مخمور جزءاً من محور كبير يمتد على مساحة واسعة ترى فيها أربيل تهديداً مباشراً لأمنها ومصالحها.